(٣٠٨)

(عَليُّ بن دَاود بن يُوسُف بن عُمَر بن عليّ ابن رسول الملك المجاهد ابن المُؤيَّد بن المُظفَّر ابن المَنْصور صاحب اليمن)[1]

ولي السلطنة بعد أبيه في ذي الحجّة سنة (٧٣١)، وثار عليه ابن عمّه الظاهر بن المنصور، وجرت حروب بينهما، ثم استقر المجاهد بزبيد، فحاصره الظَّاهر فخربت من الحصار. ثم كاتب المجاهد الإمام صَلاح الدين صاحب صنعاء، فأرسل إليه عسكراً، فجرت لهم قصص طويلة إلى أن آل الأمر إلى المجاهد، واستولى على البلاد كلّها، وحجّ سنة (٧٤٢)، وأحضر كسوة الكعبة، وباباً لها على أن يركبه ويكسو الكعبة. وفرَّق على المكّيين مالاً كثيراً، فلم يمكنوه من ذلك. فلمَّا رجع وجد ولده قد غلب على المملكة، ولُقِّب المؤيَّد، فحاربه إلى أن قبض عليه وقتله. ثم حجَّ في سنة (٧٥١) فقدم محمله على محمل المصريين، فاختلفوا، ووقعت بينهم الحرب، وساعد أهل مكة المجاهد، ثم استمر القتل في أهل اليمن فانهزموا وأُسر المجاهد، وأُمسك، وحُمل إلى القاهرة فأكرمه السلطان الناصر، وحلَّ قيده وقرَّر عليه مالاً يحمله، وخلع عليه وجهّزه إلى بلاده، وأرسل معه بعض أمرائه فلما وصل إلى الينبع، فرَّ منه فأمسكه وأعيد إلى مصر، فجهز إلى الكرك فحبس به إلى أن خُلع الناصر حَسَن فأُفرج عنه في شعبان سنة (٧٥٢) وأُعيد إلى بلاده ومملكته. وكان ذلك بشفاعة بعض الأمراء. ووصل إلى اليمن فأقام في مملكته إلى أن مات. وكانت والدته لما حجَّ قد دبَّرت المملكة، ولما بلغها أسره أقامت ولده الصالح، وكتبت إلى التجار. ورُوي أنه ركب بعد أن أطلق حصاناً ومرَّ على شاطئ النيل فعطش الحصان ونازعه إلى شربه الماء فسقاه، ثم بكى أحرّ بكاء. فسأله بعض من كان عنده عن سبب بكائه فقال: إن بعض المنجمين ذكر له وهو باليمن أنه يملك الديار المصرية، ويسقي فرسه من النيل. وكان يظنّ وقوع ذلك، فلما رأى فرسه في ذلك الوقت يشرب من ماء النيل عرف أن ذلك القدر هو الذي أشير إليه. ومات في جمادى سنة ٧٦٤ أربعٍ وستين وسبعمائة.

---

(١) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٢٨٦؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٤٩.